





بيغي مستمير

## جميعاً نرى القمر ذاته

تقرير حول:

لم شمل احدى الاسر السورية –  
رغم كل الصعوبات



tredition®

[www.tredition.de](http://www.tredition.de)

قمت بتغيير كافة الأسماء في النص لاحتزام الشخصيات ولعائلاتهم السورية واستخدمت أسماء بديلة عن أسمائهم الحقيقية، ولا يمكن لأحد معرفة من هم حتى من خلال الصور التي وضعتها في القصة والمحادثات على شاشة الهاتف المحمول.

2017 بيغي مستميك

تصحيح وتحرير: دانيلا درويت

تصميم الغلاف: نادين رايتز

صورة الغلاف: fotolia.com، ريكاردور ايتماير

ترجمة: يمان نعل وحازم حديدي

اعداد: حازم حديدي

التدقيق: احمد زكريا مصطفى

دار النشر: tredition GmbH, Hamburg

ISBN Paperback 978-3-7439-2788-9

ISBN Hardcover 978-3-7439-2789-6

ISBN e-Book 978-3-7439-2790-2

طبع في المانيا 2017

حقوق النشر محفوظة

## محتويات

7	المقدمة - دمشق
10	شفالمتال _ نورد راين
13	العائلة البديلة
19	الانتظار
26	خطوة إلى الأمام
31	ثلاث سنوات
33	لم شمل العائلة_ مهمة مستحيلة
45	الشوق المؤلم
55	فجأة وبشكل غير متوقع_ الموعد
65	الحظ/ الفساد/ الخوف والشجاعة
78	حقيبة بأربع عجلات
86	القلق، الانتظار، الأمل
91	جاكرتا (بوابة الى المانيا)
100	تحقق من بطاقة الائتمان الخاصة بك
103	العد التنازلي
107	المستقبل قد بدأ
109	هل النهاية سعيدة؟
112	الخاتمة وكلمات الشكر



## دمشق – المقدمة

كبر الطفلان ماري والياس معاً وقد كانا من العائلة ذاتها والتي تدعى الخوري. وقع الطفلان في حب بعضهما البعض منذ الصغر، وحين كبر الياس أراد الزواج من حبيبته، إلا أن والد الفتاة رفض هذه العلاقة بشكل كامل.

لم يتوقف حبهما عند هذه النقطة وهرب الياس مع ماري وتزوجا دون موافقة الأهل ودون علم أحد، كان ذلك في الثامن والعشرين من كانون الثاني لعام 2005.

اشترى الياس منزلاً صغيراً في منطقة قريبة من باب توما، وكان مكوناً من غرفتين متواضعتين ومطبخ وحمام صغير. وبعد مرور عام من الزواج رزقا بطفل جميل اسموه جوني.

كانت ماري الحاصلة على الشهادة الثانوية تعمل في إحدى الشركات ولكنها ما لبثت أن تركت عملها لتكرس كامل وقتها لتربية جوني والعناية بمنزلها وعائلتها، أما الياس فكان يعمل محاسباً في إحدى مطاعم العاصمة ولم يعرف معنى الراحة قط بسبب دوامه الليلي الطويل.

كان يذهب بشكل منتظم إلى عمله منذ الساعة التاسعة مساءً حتى ساعات الفجر الأولى، وتخلّى عن أيام العطل لسنوات عديدة مقابل أجرأ مناسباً إلى حدأ ما.

كان يعيش حياة كريمة مع عائلته التي كانت تستمتع بأيام العطل بالذهاب إلى منزلهم الريفي في منطقة قريبة من العاصمة دمشق، وكان يتجه بعد انتهاء عمله في تلك الأيام للقاء عائلته هناك ويبقى مستيقظاً إلى أن يحين موعد عمله في ذات اليوم في التاسعة مساءً، وهذا ما كان يمنعه من النوم بشكل جيد، ولكنه لم يكن يكثرث لراحته أبداً فقد كان ينتهز هذه الفرصة ليمضي القليل من الوقت مع عائلته، وليعتني بأشجار الزيتون التي زرعا في أرضه والتي كان يتجاوز عددها الثلاثين.

"كنت أرى بريقاً من الفرح في عينيه عندما كان يتحدث عن أشجاره وحديقته الصغيرة "

كان جوني يكبر يوماً بعد يوم، وبدأ الوالدين بالبحث عن مدرسة خاصة جيدة المستوى حيث يتاح لطفلهما التعلم على أكمل وجه، وفي عام

2011 بدء جوني بالذهاب إلى المدرسة وفي الوقت ذاته اندلعت الحرب الأهلية، وكانت السماء تمطر بقذائف الهاون في جميع أنحاء العاصمة دمشق، ولذلك أجبر جوني على تغيير مدرسته أربع مرات خلال أربع سنوات، بحثاً عن مناطق أخرى أكثر أماناً.

وضمن هذه الظروف الصعبة بدأ الياس بالتفكير بمستقبل ابنه الوحيد وقد أصاب القلق من قلبه ما أصاب، كان دائماً يسأل نفسه "هل سيعود ولدي من المدرسة سالماً؟".

"كان جوني يستحوذ على تفكيري بشكل كامل، فالحياة بالنسبة لي هي جوني" هذا ما أخبرني به الياس.

الأحداث كانت دائماً مفاجئة.

الياس "ابن شقيقي قد أصيب بجروح خطيرة وقد أجريت له عمليات جراحية صعبة، حمداً لله أنه لم يستسلم للموت، لم يقتصر الأمر على ابن شقيقي فقط، فقد تعرض أحد اقربائي بإصابة بالغة اثناء أداءه الخدمة الإلزامية في الجيش السوري وقد توفي على إثر هذه الإصابة. وبعد هذه الحادثة بأيام قليلة كان جوني مع جده في طريقه إلى المدرسة وسقطت قذيفة بجانبهم، وكانت تفصلهم عن الموت بضعة أمتار فقط، أنا لا أستطيع تخيل ذلك مرة أخرى"

نشأ خوف جديد في قلب ماري والياس وهذا الخوف ليس فقط من الظروف التي تحيط بهم، بل أيضاً لأنهم من الطائفة المسيحية، على الرغم من أن الدستور السوري كان يضمن الحرية الدينية منذ زمن بعيد، إلا أنه لا يستطيع حمايتهم من التيارات الدينية المتشددة التي نشأت في مرحلة الحرب، وكانت هذه التيارات تتمثل في مجموعات من الإسلام المتطرف التي كانت تدعم بشكل كامل من قبل المملكة العربية السعودية، والتي عملت على زيادة قوتهم ونفوذهم في المنطقة، وهذا شكل تهديداً مباشراً للمسيحيين الذين كانوا إحدى الأطراف الملاحقة من قبلهم.

وبسبب كل هذه الأجواء المتوترة هاجرت عائلات عديدة منذ بداية عام 2012، وأصبح العنف هو اللغة السائدة في سوريا.

وعلى الرغم من كل هذه الظروف القاسية كانت الحياة مستمرة في العاصمة دمشق، وكان جوني يكبر ضمن هذه الأحداث، ولكن ماري والياس اتخذوا قراراً قاطعاً "لم يعد هناك مستقبل لنا ولجوني في سوريا"



ترك الياس عائلته في دمشق في الثالث من تموز عام 2015 ليبدأ رحلته وحيداً إلى أوروبا، رافضاً أخذ ماري وجوني معه خوفاً عليهم من هذه الرحلة الخطيرة، وكان هدفه من هذه المغامرة أن يجلبهما إلى ألمانيا بعد أن يصبح هناك لاجئاً معترفاً به.

الآن ولأول مرة بعد إحدى عشر عاماً الياس وماري ليسا معاً.

## شفالمتال \_ نورد راين

الثلاثين من آب 2015

كنت متوترة قليلاً لأننا في ذلك اليوم بدأنا مشروعنا بالطهو المخصص من أجل اللاجئين في منطقة شفالمتال، وكان الهدف من هذا المشروع الدمج بين اللاجئين الجدد والألمان.

وكان هناك أيضاً فريق عمل جاء من برلين من أجل مساعدتنا في هذا المشروع، وكانت هناك أيضاً " أنا " وهي إحدى صديقاتي وكانت متوترة جداً مثلي وكنا ننتظر سوياً قدوم المدعوين.

وكما كان متوقعاً بدأ المدعوين بالوصول تدريجياً وكنت قد رأيت البعض منهم سابقاً أما البقية كنت لا أعرفهم أبداً.

ومن بين كل المدعوين وقعت عيني على رجل خجول كان يرتدي قميصاً أزرقاً، وكان يساعد الآخرين دون أن ينطق كلمة واحدة.

وعندما بدأنا العمل تقدم لوحده وأخذ سكيناً ليقطع حبة من الطماطم إلى أجزاء ناعمة بكل فن ودقة.

كنا نقف إلى جوار بعضنا في المطبخ وقد حاولت ان أبدأ معه الحديث قائلةً:

"Hello, my name is Biggi"

- "مرحباً، انا أدعى بيغي، مع ابتسامة ومددت يدي له للمصافحة"

"Ich heiße Elias, ich komme aus Syrien"

- "أنا أسمي الياس، لقد أتيت من سوريا"

وقبل أن أبدأ معه الحديث كنت قد رأيت الهدية التي أحضرها إلى المرأة التي دعتني إلى هذا المكان تعبيراً عن شكره لها، وكانت هذه الهدية عبارة عن عقد يوجد في منتصفه صليب من أجل طفلها.

لذلك قمت بسؤاله: "هل لديك أطفال؟"

"Hast du auch Kinder?"

"Do you have children?"

- "نعم ولد واحد يدعى جوني. هكذا في اللغة العربية أما في اللغة الألمانية فهو يوحنا ولكننا نختصر الأسماء عادةً"

"Yes, one son. His name is Joni. That is Arabic, in German it is the short version of Johannes"

كنت أراقبه طوال ذلك اليوم، وقد كان واضحاً أنه لا يفهم أية كلمة من الأحاديث التي تدور حوله في اللغة الألمانية، ولكنه واجه ذلك وبقي معنا مع ابتسامته التي ارتسمت للجميع، وحين كان يشعر أن عليه المساعدة في تحضير أي شيء كان ينطلق مسرعاً لتلبية أي عمل نطلبه.

فهمت من خلال تصرفاته تلك أنه يحاول أن يقول لنا " أنا أريد أن أكون معكم أريد الانضمام اليكم".

كنت أريد أن أعرف المزيد عن هذا الرجل وقد كنت مهتمة فعلاً لهذا الأمر. سمعت أنه يقطن في فالدينيل منذ أسبوع فقط، وأنه في تموز 2015 جاء بواسطة قارب مطاطي صغير عبر البحر المتوسط (بحر ايجه) من تركيا إلى اليونان، وبعد وصوله اليونان أكمل طريقه مشياً على الأقدام متجهاً إلى ألمانيا، وبعد بضعة أسابيع من إقامته في مخيم اللجوء في مدينة دورتموند تم نقله إلى هذا المكان.

في اليوم التالي التقينا مرة أخرى في مهرجان لحفل صيفي، وقد قامت منظمة اللجوء بدعوة عدد من اللاجئين إلى هذا الحفل ومن ضمنهم الياس، والذي

كان منهكاً في العمل طوال الوقت ولم يتوقف عن تحضير الفلافل وهي إحدى الأكلات الشعبية في سوريا، لم يحتفل مثل البقية بل كان يعمل فقط.

قمنا أنا والياس بتبادل أرقام الهواتف وطلب الصداقة عبر شبكة التواصل الاجتماعية (فيس بوك)، ثم أصبحنا في الأسابيع التالية نلتقي بشكل منتظم.

وفي يوم خميس كنت ذاهبة بسيارتي إلى مخيم اللاجئين حيث كنا نقيم في إدارة اللجوء دورة لتعليم اللغة الألمانية وفي طريقي مررت بجانبه.

كان الظلام قد حل والأمطار تنهمر بغزارة، رجعت بسيارتي بضعة أمتار إلى الخلف، وقمت بإنزال نافذة السيارة وسألتها:

"Do you want to come with me?"

هل تريد الذهاب معي؟

أبتسم وصعد إلى السيارة وانطلقنا.

بعد انتهاء درس اللغة عرضت عليه أن أوصله إلى سكنه ولم يمانع،  
ولاحقاً أصبحنا نلتقي بشكل منتظم على ذات الطريق، وطلبت منه الذهاب معي  
دائماً حتى لا يقطع كل هذه المسافة البعيدة مشياً على الأقدام.

كان يزداد احترامي لهذا الرجل الذي لا يضيع أي ساعة من وقته،  
والذي لم يسبق وأن طلب أي شيء من أحد، كان دائم اللطف والأدب ولم تفارق  
الابتسامة وجهه لجميع الناس الذين يسكنون في منطقته.

كنت أتواجد معه في دروس اللغة وقد لاحظت صعوبة تعلم اللغة لدى  
الياس ذو السادسة والأربعين عاماً مقارنة مع الأطفال والشباب اللاجئيين، أردت  
مساعدته ولكن لم أرغب بإحراجه، ولذلك قمت بعرض اتفاقية بسيطة عليه  
وهي أن يعلمني اللغة العربية وأنا بالمقابل أساعده بتعلم اللغة الألمانية.

قد دار هذا الحوار داخل سيارتي الصغيرة مستخدمين (الألمانية،  
الإنكليزية، مترجم غوغل، اليديين والأرجل)، كانت التعبيرات والإيماءات هي  
اللغة المحورية في حديثنا هذا، وقد كنت متأكدة بعد كل شيء أن الياس وافق أن  
يأتي إلى منزلي ولكن دون أن يدرك ماذا كنت أريد منه على وجه التحديد.

ومنذ ذلك الحين أصبح الياس يتردد إلى منزلي بشكل منتظم، وهناك  
لم تكن نتعلم اللغة العربية والألمانية فحسب بل كنا نتعرف على بعضنا أكثر.

كان دائم الحديث عن ابنه وزوجته وكيف كانوا يعيشون في سوريا،  
وعن ظروف رحلته القاسية التي مر بها وطريق البحر والخوف الذي عانى  
منه الكثيرين، ولكن الأمل دوماً يعيد له ابتسامته ويقول "قريباً سوف أجلب  
زوجتي وولدي إلى هنا"

كان يعتقد أن هذا الأمر سهلاً.....

## العائلة البديلة

السادس من كانون الأول من عام 2015

يصادف اليوم عيد ميلاد الياس، وفريق العمل الخاص بمشروع الطهي أراد أن يقوم باحتفال صغير له كنموذج لأي عيد ميلاد هنا في المانيا (كعكة العيد، حلوى، شموع وبالطبع الأغاني الراقصة)

لكن الياس رفض ذلك وقال: "لا أريد احتفال، ولا أريد هدايا"

لم يكن الياس مستعداً نفسياً للقيام بأي احتفال، وكان أيضاً يخشى أن توضع صورة حفلة عيد ميلاده على الانترنت ويرى جوني والده يحتفل بعيداً عنه وهذا ما سيجعل طفله حزيناً، وكعادته كان يفكر بعائلته أولاً، ولذلك كان عليه أن يرفض الاحتفال وتوجب عليّ أن أقنعه إننا لن نقوم بأي حفلة.

تقبلنا رغبته واحترمنا رأيه، ولكنني شخصياً كنت أرغب أن يكون لهذا اليوم نكهة خاصة بالنسبة له، لا أريده أن يكون وحيداً في غرفته.

فكرت في الأمر مراراً وفي النهاية تواصلت مع زوجته ماري:

"Shall I give Elias something from you for his Birthday?"

"أريد أن أعطي الياس أي شيء منك من أجل عيد ميلاده"  
ماري أعجبت كثيراً بهذه الفكرة:

"please buy a small heart for me and give him one rose"

"أرجوك اشتريني له قلباً صغيراً مع وردة هذه هديتي"  
قمت بشراء ما طلبت مع بطاقة معايدة وعبارة صغيرة

"I miss you". Mary

"اشتقت لك".. ماري

أما هدية جوني لأبيه فهي ككل سنة عبارة عن زجاجة عطر صغيرة هذا ما أرسلته اليّ ماري "أرجوك لتكن زجاجة عطر صغيرة رخيصة الثمن"

"But please, a small one, cheap not very expensive"

وأرسلت لي جملة خاصة مكتوبة من جوني إلى والده وأنا قمت بطباعة النص ووضعتة على كرت المعايدة الخاص بجوني، أما أنا فقد كانت هديتي عبارة عن حامله للمفاتيح يوضع بداخلها صورة وقد اخترت طبعا صورة لماري وجوني وارفقتها مع كرت صغير كتب عليه بخط يدي:

"Damit du sie immer bei dir hast".

"هذا لكي تشعر دائما أنهم معك"

في صباح السادس من كانون الأول ذهبت إلى غرفته مع صديقتي نينا من مكتب شؤون اللاجئين، وعلى الطاولة وضعنا الهدايا مع قالب الحلوى والعديد من الشموع التي قمنا بإشعالها وقمنا بغناء الأغنية الخاصة بعيد الميلاد ثم أعطيته الهدايا، في بداية الأمر قام برفضها قائلاً

"لقد قلت إنني لا أريد أي هدية"

ولكن عندما قلت له أن هذه الهدايا من ماري وجوني قام بأخذهم مني وبدء بفك الغلاف وفتحها الواحدة تلو الأخرى، قرأ كرت المعايدة ولم يكن يصدق ما يدور حوله، كان يمسك الكرت ويعيد قراءته لعدة مرات، تنهد بقوة ثم نظر الي وابتسم وهو يهز رأسه وكأنه يقول:

"لماذا تقدمين لي كل هذا يا بيغي"

كان متأثراً إلى حد كبير وعيناه تلمعان وكأنه على وشك البكاء ولكنه لم يفعل، أما أنا ونينا فلم يكن بوسعنا سوى البكاء، كانت لحظة مليئة بالمشاعر والعواطف، ومن هنا أصبحت صداقتنا أقوى.

بعدها غادرنا الغرفة وجلست في سيارتي وبدأت بالبكاء مرة أخرى، ولم أستطع التوقف عن ذلك إلا بعد مرور ما يقارب الخمسة عشرة دقيقة، بعدها استعدت السيطرة على نفسي ثم انطلقت إلى منزلي.

مرت بضع ساعات من عودتي إلى المنزل ثم تذكرت موعدنا أنا والياس في جمعية مشروع الطهي فذهبت إليه مسرعة، كان يقف أمام سكنه منتظراً وعندما وقفت صعد إلى سيارتي وقال لي كلمات كان لها أثر عميق في داخلي

"شكراً بيغي، أنا أعلم أنني الآن أملك عائلة في ألمانيا"

حتى يومنا هذا لا أعلم أن الذي يعنيه بقوله كان عن عائلته الحقيقية التي كانت صورتهم معه في حمالة المفاتيح، أم أنه كان يعني أننا نحن أصبحنا كعائلته الثانية هنا، لكن المعنيان كانا جميلان بالنسبة لي.

عيد الميلاد المجيد سوف يأتي بعد أسابيع قليلة، فكرت قليلاً وتساءلت في داخلي إن هذا العيد يعني الحب والسلام للجميع، وفي هذا اليوم يجتمع جميع أفراد العائلة مع بعضهم، وأنا لم أفقد أحداً من عائلتي وكنت سعيدة، ولكن ما هو حال الياس يا ترى؟؟، كيف سيمر عليه هذا اليوم وهو وحيداً في غرفته؟، كانت هذه الأفكار تشغل بالي ولهذا لم أتردد في سؤال عائلتي: "لما لا ندعو الياس ليأتي إلى منزلنا؟"

جميعهم وافقوا وكانوا سعداء جداً باقتراحي هذا، وهنا بدأت أفكر بصيغة مناسبة لدعوته، فقد كنت أخشى أن يرفض الدعوة في حال كانت تقليدية أو أن تكون بصيغة قد لا يقبلها مثلاً

"نحن ندعوك لقضاء يوم عيد الميلاد معنا"

كنت أحتاج إلى صيغة أعمق وأنسب ليوافق عليها الياس، لهذا السبب أمضيت ما يقارب أربع ساعات وأنا أتصفح مواقع الترجمة الفورية على الانترنت لأكتب له دعوة باللغة العربية، وتمنيت أن لا يرفض دعوتي تلك.

وعندما جاء إلى منزلي قدمت له الدعوة وجلست أنتظر رده، وإذا بالياس واضعاً يده على صدره وقد أحنى رأسه وقال:

"إنه لشرف كبير لي"

جميعنا كنا سعداء بقدمه وحاولنا أن نكون بجانبه لكي لا يشعر أنه وحيداً وبعيداً عن عائلته في مثل هذا اليوم.

في مساء الرابع والعشرين من كانون الأول قمنا أنا وزوجي فرانك وابنتاي يانا ومايكا والياس بالذهاب إلى الكنيسة في منطقتنا لأداء الصلاة، وبينما كنا داخل الكنيسة كنت انظر إلى الياس مراراً وتساءل "يا ترى بماذا يشعر الآن؟"، كنت أحاول معرفة ما الذي يدور في داخله ولكنني لم أستطع ذلك لأن تعابير وجهه لم تتغير قط.

عندما انتهينا عدنا إلى المنزل وبدأنا بممارسة طقوس عيد الميلاد مع كأس من الشمبانيا، وإلى هذه اللحظة لم يكن الياس مندهشاً مما يدور حوله،

ولكن عندما بدأنا بتحضير الطعام ووضعنا أطباق اللحم غير المطهي على الطاولة بدأت معالم الاندهاش تظهر واضحة على وجهه ظناً أنه سوف يأكل اللحم دون طهي. لم يكن يعلم أن هذه اللحوم سوف تطهى على الطاولة مباشرةً كنوع من أنواع المأكولات الخاصة بعيد الميلاد لدى عائلتنا.

في هذا اليوم تذوق الطعام لأول مرة دون الحُمص والمبتل والتبولة والخبز العربي.

بعد ذلك جلسنا حول شجرة عيد الميلاد والتي كان الياس قد ساعدنا في تزيينها قبل أيام، وتبادلنا أطراف الحديث، ثم بدء كل واحد منا بأخذ الهدية الخاصة به من أسفل الشجرة وبالطبع الياس كان لديه نصيباً من هذه الهدايا.

كان الياس يخرج كثيراً إلى الشرفة للتدخين ويعود إلينا بابتسامته المعتادة، ولكني كنت أعلم أن وراء هذه الابتسامة حزناً عميقاً في داخله فقد كان شارذ الذهن وعقله وروحه كانتا مع عائلته.

وبعد منتصف الليل ودعنا الياس قائلاً: "ليلة سعيدة، سوف أعود إلى غرفتي"

كان يدعو السكن الذي يعيش فيه بالغرفة لأنه لم يكن يحظى بشعور أن لديه منزلاً ليقول منزلي.

وفي اليوم التالي كانت العادات أن يجتمع جميع أفراد العائلة ولكن بشكل أوسع، أختي وعائلتها، أبي وأختي من زوجة أبي مع أمها، وأنا وعائلتي وأضيف إلينا شخصاً جديداً هذه السنة.

كان عليّ أن أعمل كثيراً من أجل إعداد الطعام مثل كل سنة، ولكن هذه المرة لم تكن بصعوبة السنوات السابقة لأن الياس كان إلى جانبي في المطبخ وكنا نعمل كفريق معاً، كان يساعدي دون أن أطلب منه ذلك وكان يعلم ما يجب فعله، بدأ بتقطيع الخضار وتزيين أطباق الطعام، وقام بمراقبة اللحم التي داخل الفرن وبتحضير البطاطا الخاصة.

جلسنا جميعاً حول طاولة العشاء وبدأنا بتناول الطعام وكان الياس يجلس بيننا كفرد من أفراد العائلة وكان يأكل بشهية.

أحب بعضاً من الأطعمة الموجودة والتي كانت تناسب مذاقه العربي الذي لم يتغير حتى يومنا هذا، أما بقية الأطعمة الشعبية الأخرى فلم يقبلها، وقد



حاولنا لمرات عديدة أن نقنعه بتناولها لكنه لم يستطع أن يقبل كل شيء كالملفوف الأحمر مثلاً.

وبعد تناول الطعام جلسنا جميعاً على طاولتنا وبدأنا بالحديث عن ذكرياتنا الجميلة، وقمنا بغناء أناشودة عيد الميلاد والياس أيضاً غنى الانشودة بلغته العربية، لكنني لاحظت أنه شارد الذهن بعيداً كل البعد عما يدور حوله. "كم يبدو مرهقاً"

كان هذا الحفل بالنسبة له شديد الصعوبة لأنه الرجل الوحيد الذي يتكلم اللغة العربية بين كل هؤلاء الألمان، ولكن بالرغم من ذلك أراد دائماً أن يشارك في المناقشات والأحاديث ولو بكلمة واحدة.

لاحظت أنه يغادر الغرفة أكثر من المعتاد لكي يدخل ويتنزه بعض الوقت لمحاولة التكلم مع ماري وجوني عبر الانترنت لمعرفة ما يجري معهم وما الأحداث التي تدور في وطنه.

كانت أسرته أيضاً مجتمعة سوياً في عيد الميلاد في سوريا، أما الياس كان بعيداً جداً عنهم في المانيا يجلس معنا وتفكيره وقلبه هناك.

كان يتألم كثيراً لأن هذا اليوم حرك مشاعر الشوق لديه، كنت أحاول أن أتواصل معه ولو بنظراتي ولكنه كان يبتسم ليخفي الألم والهموم التي بداخله.

كانت ابتسامته تحمل لنا الامتنان لأننا كنا نقف إلى جانبه في هذا اليوم، ولكن للأسف نحن لا نستطيع أن نملاً ذاك الفراغ الذي خلفه له تركه لعائلته وبالتأكيد لا نستطيع أن نأخذ مكانهم.

في عطلة الميلاد الطويلة عادة لا نقوم بشيء سوى الاسترخاء بعد نهاية الاحتفال ولا يوجد زيارات أو أي التزامات، وفي هذه السنة قام الياس بقضاء العطلة معنا وكنا نلعب لعبة ورقية بسيطة، كان الفائز هو من يستطيع التخلص من جميع الأوراق التي بيده بأسرع وقت ممكن، برع الياس بهذه اللعبة لأنها لا تحتاج إلى الكثير من الكلام لا تحتاج سوى كلمة واحدة فقط:

"حان دورك"

كان هذا مناسباً جداً له لأنه لا يحبذ الكلام كثيراً حتى باللغة العربية.

في نهاية عيد الميلاد أنا وزوجي وبناتي كنا فرحين جداً بتلبيته لدعوتنا، وتمنينا أن يكون هو قد استمتع بهذا الوقت الطويل الذي قضاه معنا.

وعلى الرغم أننا لم نستطع أن نحلّ مكان عائلته، ولكننا استطعنا أن  
نظهر له أنه يملك هنا منزلاً وأنه بالنسبة لنا على الرحب والسعة دائماً.  
شعرت بعد هذه الأيام بشعور عميق، كم هو شيء جميل أن تكون  
إنساناً.